أحمد المقّري: نبوغه العلمي وشهرته بين علماء عصره في ضوء مؤلفاته

Ahmed al-Maqqari: His Scholarly Genius and Renown among the Scholars of His Era in Light of His Works

ليلى غويني
جامعة البليدة
l.ghouini@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/20. تاريخ القبول: 2025/12/26 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر الذكاء والتميّز العلمي لدى العلّامة أحمد المقّري من خلال مؤلفاته المتنوعة في العلوم الشرعية، والتاريخ، والتراجم، والأدب، والرحلة. وقد احتل المقّري مكانة علمية بارزة في المغرب والمشرق خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وشهد له معاصروه بالتفوّق في الفقه وأصوله وعلوم القرآن والحديث واللغة.

وتناولت الدراسة نشأته العلمية بتلمسان، ورحلاته إلى فاس ومراكش والحجاز والمشرق، وتوليه مناصب علمية ودينية مهمة، خاصة الإفتاء بجامع القرويين. كما أبرزت تميّزه في التأليف الفقهي والعقدي، والتزامه بالمذهب المالكي، ومكانته في مجال الفتوى ومعالجة النوازل. وتطرقت إلى إسهاماته في التاريخ والتراجم، التي اتسمت بسعة الموضوعات والمنهج الموسوعي، وخلصت كذلك إلى أن شهرة المقّري تعود إلى تنوع إنتاجه، وتميز منهجه، واتساع علاقاته العلمية، ودوره في التدريس ومنح الإجازات.

كلمات مفتاحية: أحمد المقّري، التأليف العلمي، التراجم، التاريخ، الرحلة العلمية.

Abstract:

This study examines the scholarly distinction of Ahmed al-Maqqari through his contributions to religious sciences, history, and biography. Al-Maqqari was a leading scholar in the Maghreb and the Mashriq during the eleventh century AH / seventeenth century AD.

His contemporaries recognized his excellence in jurisprudence, Qur'anic sciences, Hadith, and Arabic studies. The paper briefly outlines

his scholarly formation in Tlemcen and his travels to major centers of learning. It highlights his assumption of key religious roles, especially issuing fatwas at al-Qarawiyyin Mosque. The study emphasizes his adherence to the Maliki school. It also addresses his role in responding to contemporary legal issues.
Keywords: Ahmed al-Maqqari; Scholarly; Biography; History; Islamic Scholarship.

1. مقدمة:

يُعد العلّامة أحمد المقّري من أبرز العلماء في العالم الإسلامي خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، إذ امتازت مسيرته العلمية بالتنوع، شملت الفقه والعقيدة، والعلوم القرآنية والحديثية، إلى جانب التاريخ، الأدب، التراجم، والرحلات العلمية. وقد شهد له معاصروه بالإمامة والفضل في مختلف التخصصات، ما أكسبه مكانة مرموقة في المغرب والمشرق، وجعل منه نموذجًا للذكاء والتميّز العلمي في عصره.

تنشأ إشكالية البحث من التساؤل حول كيفية تجسد مظاهر ذكاء المقّري وتميّزه في مؤلفاته المتنوعة، وما أثر هذه المؤلفات في شهرته وانتشاره بين العلماء؟ وتفترض الدراسة أن تنوع مجالات تأليفه يعكس عمق ذكائه، وأن مؤلفاته وفتاواه ورسائله أسهمت في تعزيز مكانته العلمية، إضافةً إلى أن منهجه في التأليف اتسم بالدقة والابتكار، ما جعل كتبه مراجع للعلماء في عصره وما بعده.

تهدف في هذه الورقة البحثية إلى إبراز صور الذّكاء والتّميز التي تمتّع بها العلاّمة أحمد المقّري في تآليفه التي شملت علوما عديدة، من فقه وعقيدة، إلى المؤلفات التاريخية والأدبية، التراجم والرّحلة، ويُعدّ المقّري من أهم الشخصيات العلمية التي احتلت مكانة رائدة في بلاد المغرب والمشرق خلال القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي، وشهد له معاصروهُ بالإمامة والفضل في الفقه وأصوله، وفي علم القرآن والحديث وعلوم اللغة وقبل تبيان ذلك لا بدّ أن نعرّف بهذه الشخصية العلمية العريقة تعريفا موجزا، مختصرا.

ير. التعريف بالعلامة المقّري:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقَّري، التلمساني، الفاسي، نزيل فاس ثم القاهرة، ولد عام 986هـ /1578م بتلمسان، نشأ المقري بتلمسان، أين حفظ القرآن الكريم، وعكف على دراسة علوم العربية والحديث. كان أول معلم له عمه الشيخ أبو عثمان سعيد المقري، ومن جملة ما قرأ عليه، صحيح البخاري سبع مرات، وكتب الحديث والسنة النبوية. ولما اشتد عوده تاقت نفسه لزيارة العواصم العلمية، فتوجه إلى مدينة فاس وهو ابن الثالثة والعشرين، وكان ذلك سنة 1009هـ/ 1600م (الحفناوي، 1991، الصفحات 26-52) (سعيدوني، 1998، صفحة 327)، وممّن صلته بالشيوخ والعلماء الذين خالطهم وحضر مجالسهم وانتفع من علمهم، ويبدو أنه كان له نشاط واسع سمح له بأن يُعرف ويشتهر في الأوساط العلمية، بعد أن اتصل به الفقيه إبراهيم بن محمد الآسي (المقري أ.، 1993، الصفحات 189-190)وأُعجب بشخصيته، اصطحبه إلى مراكش وهناك تعرف على العالم المشهور أحمد بابا التنبكتي، وعلى عدد لا بأس به من علماء مراكش. ثم راوده الحنين ليزور مسقط رأسه تلمسان فكان ذلك سنة 1011هـ/1602م، ومنها عاد إلى فاس واستقر بها فترة طويلة دامت حوالي خمس عشرة سنة، استكمل فيها حاجته العلمية وتولى فيها الإمامة والفتوى والخطابة، ووظائف دينية متعددة في جامعها "جامع القرويين"، وقد ارتقى إلى منصب الإفتاء بفاس بعد وفاة شيخه محمد الهواري الذي كان يتولى ذلك المنصب سنة 1022هـ/ 1613م، ولأسباب سياسية (المقّري، 1988، صفحة 8، 13، 33، 35؛ المقري أ.، 2006، صفحة 8)؛ خرج المقري من المغرب الأقصى متجها إلى مصر، ومنها بدأ تجواله في الحجاز والمشرق، فقد عُرف بكثرة رحلاته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى في جمادى الثاني سنة 1041هـ/1631م، ودفن في مقبرة المجاورين بالقرب من جامع الأزهر (مخلوف، د ت، صفحة 427) (الكتاني، 2017، صفحة 31 وما بعدها) (نويهض، 1981، الصفحات 412-412) (بوعزيز، 1986، الصفحات 166-179) (سعيدوني، 1998، الصفحات 327-329).

سم. صور ذكاء وتميز أحمد المقري من خلال تآليفه:

يعد العلامة أبو العباس أحمد المقّري من أكثر علماء عصره الذين ذاع صيتهم وانتشر ذكرهم، ليس فقط في بلده تلمسان، أو في بلاد المغرب، بل في العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، ومن بين الأسباب التي جعلته ذائع الصيت أنّه كان من العلماء الموسوعيين الذين لم يتركوا علما ولا فنا إلا وأدلوا بدلوهم فيه، وعلى الرغم من أنّ ما ميّز عصره هو الرّكود العلمي وانتشار المختصرات والشروح لمتون، إلا أنّ المتمعن في تآليف المقّري يجد ذكاء وتميّزا ، ومن خلال ما سيأتي سنعطي نظرة عن ذكاء المقّري في كل علم من العلوم التي اهتم بالتأليف فيها.

من خلال التأليف في العلوم الشرعية:

إذا تحدّثنا عن مساهمة المقّري في التأليف في مجال العلوم الشرعية، نجد ذكائه يتمثّل أولا في احترام القاعدة الفقهية للمنطقة التي يعيش فيها، والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمذهب المالكي منذ دخول هذا المذهب إلى بلاد المغرب، واستمرارية الاعتماد عليه كأصل وقاعدة في العبادات والقضاء خلال الفترة الحديثة وطغيان التأليف فيه على الرغم من دخول المذهب الحنفي الوافد مع العثمانيين. وقد تمثّل ذكائه في اختيار أحد أهم المختصرات الفقهية، وهو "مختصر خليل" وقدّم له شرحا سماه: "**قطف المهتصر من أفنان المختصر**" (المحبي، 1832، صفحة 303) (الكتاني، 2017، صفحة 136) (نويهض، 1981، صفحة 413) (بوعزيز، 1986، صفحة 179).

واهتم المقري بالمؤلفات العقدية للعالم الجزائري محمد بن يوسف السنوسي وعلى رأسها كتابه: "**العقيدة الصغرى**" المسماة بأم البراهين الذي عاش قبيل الفترة الحديثة، التي كانت الأكثر استقطابا لاهتمام علماء بلاد المغرب، شرحا وتعليقا وتذييلا، فوضع شرحا لهذا الكتاب، سمّاه: "**إتحاف المغرم المغري في شرح السنوسية**" (المحبي، 1832، صفحة 303) (الكتاني، 2017، الصفحات 136-137) (نويهض، 1981، صفحة 413) (بوعزيز، 1986، صفحة 177)، أو "**إتحاف المغرم المغرى في تكميل شرح الصغرى**"، ولم يقتصر اهتمامه بشرحه فقط، بل قدّم "**حاشية على شرح أم البراهين**" (المحبي، 1832، صفحة 303) (نويهض، 1981، صفحة 413) (بوعزيز، 1986، صفحة 179).

أمّا المنظومات، والأراجيز في العقيدة فكان كتابه "**إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة**"، من المنظومات التي لقيت استحسانا في الأوساط العلمية والعامة، وهي عبارة عن نظم للعقائد النسفية، عدد أبياتها خمسمائة بيت، مطلعها (المحبي، 1832، صفحة 302) (الكتاني، 2017، الصفحات 135-136) (نويهض، 1981، صفحة 311) (بوعزيز، 1986، صفحة 177) (الرجراجي، 2001، الصفحات 119-120):

يقول أحمد الفقير المقري المغربي المالكي الأشعري

الحمد لله الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبيده

من خلال التأليف في الفتاوى:

جسد التأليف في الفتوى شهرة بعض المفتيين والعلماء الذين كانت تردهم الأسئلة من كل مكان ويجيبون عنها، وقد زادت التآليف في هذا المجال من شهرة العلامة المقّري، ولم تقتصر شهرته على الأوساط العلمية فحسب؛ بل تعدّتها إلى العامة، كون أنّ الفتوى هي عبارة عن مجموع المسائل والنوازل

التي ظهرت في عصره، والتي كانت مجالا للجدل بين العامّة والخاصة، وتطلبت تدخلا فقهيا للفصل فيها، ما جعل المقري يقوم بمناقشتها والإفتاء فيها، ثم دّون أغلبها إمّا في كتب منفردة بذاتها، أو أنه أوردها ضمن بعض مؤلفاته الفقية أو التاريخية وغيرها.

وقد كانت الفتاوى التي أجاب فيها المقّري إما خاصة بمسائل العبادات فقط، أو أنها جمعت بين العبادات والمعاملات، ومن ذلك كتابه: "**أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق لطيفة ودقائق منيفة**"، الذي تمّ تداوله بشكل كبير في بين الشيوخ وطلبة العلم وأصبح مصدرا للفتوى (نويهض، 1981، صفحة 309).

"**إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس**"، وهو عبارة عن أجوبة من المقري على مسائل علمية وجهها إليه العالم المغربي محمد بن أبي بكر الدلائي (الكتاني، 2017، صفحة 137) (نويهض، 1981، صفحة 413) (بوعزيز، 1986، صفحة 179).

ونلمس شهرة المقري أيضا في مجال الفتوى في استناد العلماء إلى آرائه في مسائل النوازل، ومن أمثلة ذلك: اعتماد علماء عصره على فتاويه ونقلهم لنصوصها في مؤلفاتهم، ومثال ذلك: أبو فارس عبد العزيز الزياتي الفاسي الذي اعتمد في كتابه على فتاوى العلامة الونشريسي ونوازل العلامة المقّري في عدّة مسائل، فكان الزياتي يورد السؤال، ثم يورد جواب المقّري فيه، ومن المسائل: "مبادلة الطعام بالطعام"، ومسألة "استغلاء الماء"، وهذه الاستشهادات من الزياتي تبينّ مكانة المقري، فمنها قوله عنه في مسألة "سلفة الطّعام": «**وسئل الفقيه، الحافظ، أبو العباس أحمد بن محمد المقّري – رحمه الله- بما نصه المذهب أنّ الطعام بالطعام لا يجوز إلى أجل، بما شأن المكافآت بالطعام عن طعام، هل هو من بابه أم لا؟ ...**» (الزياتي، 2012، الصفحات 256-257)، كما عاد إلى رأي المقّري في مسألة "**استغلاء الماء**"، فقال: «**وسئل الفقيه الحافظ المفتي أبو العباس أحمد بن محمد المقري – رحمه الله- عن ساقية ماء حبس خارج المدينة ...**» (الزياتي، 2012، الصفحات 295-296) وهذا دليل على مستوى المقّري في مسائل الفتوى وشهرته فيها.

كما انشغال لأهم القضايا العامة التي كانت مشتركة في البلاد الإسلامية، والتي شغلت حيزا مهمّا من النقاش في ذلك الوقت، وأبرزها قضية حكم الدين في "**تعاطي الدخان وشرب القهوة**"، والتي تباينت آراء العلماء فيها بين محرم ومحلل، والملاحظ أنّ عددا كبيرا من العلماء استدلوا بفتوى المقري الذي أباح شرب القهوة وحرّم الدّخان، وألّف فيه رسالة سماها: "**أجوبة في اجتناب الدخان**" (سعيدوني، 1998، صفحة 330). هذا وقد كان من بين العلماء الذين تطرقوا لهذه المسألة أيضا: الرحالة أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي وأبو راس الناصر الجزائري.

سمات من خلال التأليف في التاريخ والتراجم:

تعد مؤلفات المقريّ في علم التاريخ من أبرز المجالات التي ساهمت في شهرته وبينت ذكائه، ليس فقط من ناحية ما دونه عن الأحداث التي شهدها وترجمته للشخصيات العلمية والسياسية التي عاصرها والتي لم يعاصرها والمشاركة في التأليف التاريخي بكل أنواعه؛ وإنما من خلال منهجه في الكتابة التاريخية التي جعلت كتبه تحظى باهتمام معاصريه ومن جاء بعده، فراحوا يؤلفون على منواله ويقتدون به في عناوين كتبهم. وما ميّز مؤلفات المقّري التاريخية عموما:

-عدم الالتزام بفترة أو بمنطقة أو قوم واحد فقط، فقد ألف عن الفترة التي عاصرها كما ألف عما سبقه من فترات.

-تسليط الضوء على أحداث وشخصيات عصره حتى وإن كان الموضوع الأساسي لكتابه سابقا للفترة التي عاش فيها، ويبرز ذلك من خلال كتابه "**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**"، فهو يتحدّث عن علم من أبرز أعلام المغرب الأقصى خلال القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي، وفي نفس الوقت ضمّن الكتاب بالعديد من الأحداث والنّصوص الأدبية والتاريخية لعصره، وكذلك الأمر بالنسبة لكتابه الشهير: "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب**"، الذي استطاع فيه أن يجمع بين التأريخ لشخصية وأن يجعل منه كتابا يتسم بالموسوعية والامتداد الزمني للأحداث الواردة فيها، فعلى الرغم من أنّه يهتم بتاريخ الأندلس على مرّ الأزمة، مع التركيز على تتبع أخبار الوزير الغرناطي لسان الدّين بن الخطيب، لتأثره وحبه لهذه الشخصية؛ إلا أنّ المقّري جعل منه أيضا فرصة للحديث عن أحداث وشخصيات عصره، خصوصا ما يتعلق بالمغرب الأقصى (المقّري، 1988، الصفحات 14-24) (الرجراجي، 2001، الصفحات 125-127).

-كان المقري صاحب ذكاء مميز رشحه هذا الذكاء في اختيار المواضيع التاريخية التي تثير اهتمام القارئ، والتي يميل إلى الكتابة فيها في نفس الوقت. يسيل قلمه فيها فقد فاختار مقدمة ابن خلدون ليقدم شرحا عليها قدم شرحا لمقدمة بن خلدون (خليفة، د ت، صفحة 1124) (الكتاني، 2017، صفحة 138) (نويهض، 1981، صفحة 413) (بوعزيز، 1986، صفحة 179).

-لم يكن اختيار المقّري لموضوعات مؤلفاته التاريخية خاضعا فقط لميوله الشخصية، وإنّما كان يريد أنّ يجعل منها قدوة لمن يقرأ كتبه، فالقاضي عياض كان شخصية عريقة تحمل الترجمة لها العديد من الفوائد والعبر، وكذلك الأمر بالنسبة للوزير لسان الدّين بن الخطيب، الذي كان من بين دوافع خصه بتأليف مستقل، بل بموسوعة ضخمة هو حبه لشخصيته الذي جعله أولا يخصص له نصيبا في دروسه

التي كان يلقيها على تلاميذه لما كان في المشرق، ومن هنا جاءت فكرة إفراده بمُؤَلَف حتّى يكون قدوة لهم ولمن يطلع على الكتاب.

ومن أهم المجالات التي تبرز حنكة العلامة المقّري، التأليف في التراجم التي اهتم جل العلماء والمؤرخين بها على مر العصور، لكن ما ميّز المقّري هو حسن انتقاء التراجم وخاصة ممن عاصره، وأسلوبه في الكتابه الذي يجمع ما بين المعطيات الخاصة بالمترجم له، والأحداث التاريخية المهمة، والنصوص الشعرية والنثرية التي زخر بها عصره.

فإنّ المؤرخ أبا العباس أحمد المقّري ألّف كتابا خاصا بأعلام مراكش وفاس، سمّاه "**رَوضة الآسْ العَاطِرةُ الأنْفَاسْ في ذِكر مَنْ لقيتُه من أعلام الحّضرتين مُراكشَ وفاسْ**"، يبرز من خلال هذا الكتاب وجه من أوجه الأسلوب ومنهج الكتابة في هذا النوع، إذ أنّ الغرض أصلا من تأليفه هو إهدائه للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، على الرغم من أنّ المنية أدركت المنصور قبل استكمال المقّري تأليفه المذكور، وتكمن خصوصية هذا الكتاب في أنّه ترجم لأربع وثلاثين عالما من علماء المغرب الأقصى ممن عاصرهم سواء من تلاميذه أو شيوخه، بعد أن أفرد الأبواب الأولى من كتابه لمآثر المنصور وأشياخه، وما له من نظم وتآليف وما يتعلق بذلك، وقد توسع المقّري في ذكر المعلومات عن المترجم لهم، وما لهم من نشاط أدبي وعلمي، بل وانفرد بمعطيات لم يذكرها غيره.

ومن بين العلماء الذين ترجم لهم: محمد بن علي الوجدي الملقب بالغماد، وعلي الهوزالي، وأحمد بن محمد الآيسي، وأبي القاسم الوزير الغساني، ومن بين المترجمين الذين أسهب في تراجمهم، ذاكرا بعض ما لهم من إنتاج أدبي نظما ونثرا، ومؤلفات: المؤرخ عبد العزيز الفشتالي الذي أطال في ترجمته، وسعيد الماغوسي، ومعاصره المؤرخ أحمد بن القاضي المكناسي الذي أجازه، وأحمد بن أبي القاسم التادلي، وأحمد بابا التنبكتي (المقري أ.، 1993، الصفحات 71-108، 112-162، 189، 217، 226-317).

ومن الصور التي تبرز شهرة هذا الكتاب تأثر العلماء به إلى درجة التقليد وعلى سبيل المثال ما قام به أبو عبد الله محمد بن عيشون الملقب بالشراط، بتأليف كتاب شبيه من ناحية العنوان بكتاب المقّري المذكور آنفا، إذ سماه: "**الرّوض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس**" (الشّراط، 1997، الصفحات 24-25، 30، 40-42)، وقد بدا جليا فيه تأثر مُؤَلِّفِه بالمقّري من ناحية المحتوى والعنوان.

سيلاشم من خلال الرسائل ومكاتبات الأدبية والإجازات:

وطّدت المراسلات ومكاتبات والإجازات العلاقات العلمية بين العلماء، وقد ساهم أحمد المقري بشكل ملحوظ في إثراء الحياة الأدبية والتعليمية في عصره، والتي جعلت منه شخصية معروفة، ومن خلال ما وُجِدَ من نصوص الرسائل والمكاتبات والإجازات ضمن مؤلفاته المختلفة، منها: **"رحلة المقري إلى المغرب**

والمشرق"، و**"نفح الطّيب.."،" الأزهار الرياض..." وغيرها من مؤلفاته والتي أوضحت** وجها من أوجه حنكة الرجل في تواصله المستمر واحتكاكه الدائم مع العلماء.

1.4.3 الرسائل المتبادلة:

عبّرت رسائله المتبادلة مع وعلماء عصره عن شهرته ونبوغه في الحركة الأدبية الحاصلة في ذلك الوقت، وشكلت همزة وصل دائمة ومستمرة، وأهم ما ميزها تنوع موضوعاتها، مع طرح المسائل على بساط الأخذ والرد، بالأسلوب الأدبي، ويمكن تقسيمها حسب طبيعة الموضوع الوارد فيها، إلى رسائل:

1.1.4.3 الرسائل العلمية:

تناول فيها المقّري القضايا الفقهية، ومسائل التفسير، والشروح النحوية، كما تتطرق أحياناً إلى القضايا العامة التي تهم الأمة، ومن أبرزها نذكر: رسالة فقهية وجهها الشيخ ابن باديس (الفكون، 2010، الصفحات 209-210)الذي كان بالمشرق إلى المقري، واشتمل موضوعها على طرح فقهي (غويني، 2016، الصفحات 185-187) (المقري أ.، 2006، الصفحات 103-104) ،ورسالة بعثها له أبو بكر السوسي (المحبي، 1832، الصفحات 44-45)، احتوت على بعض الأسئلة الفقهية، كحكم تارك الصلاة وآدابها، ومناسك الحج، وقد اختار السوسي الخطاب الشعري الذي كان منتشرا ومستعملا كثيرا وقتئذٍ (المقري أ.، 2006، الصفحات 104-105). ولعل أفضل نموذج حول تبادل الأسئلة والأجوبة العلمية بشكل عام، والنحوية بشكل خاص والتي تبرز القدرات الأدبية لأصحابها، المراسلة التي دارت بين أحمد المقري وابن الفكون حول مسألة إعراب ابن عطية للآية الكريمة في قوله تعالى، بعد بسم الله الرحمن الرحيم: **(وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)**، وجاءت هذه المراسلة في ثلاثة نصوص، نصان وردا في رسالة ابن الفكون والنص الثالث في رسالة المقري (المقري أ.، 2006، صفحة 101) (غويني، 2016، الصفحات 187-190).

2.1.4.3 الرسائل الترفيهية:

كان العلماء يكتبون إلى بعضهم البعض رسائل تحتوي على ألغاز وهي طريقة من طرق لتسلية النفس، يتم فكها من طرف عالم ثان، وهي أيضا فرصة لاستعراض القدرات الأدبية والذكاء والحنكة في طرح اللغز والحذاقة في فهمه وحلّه، وعرف المقّري في حبه لهذا النوع من مراسلات ونستشهد في هذا المحل: برسائله مع سعيد قدورة، حول ملغز في "القوس" (المقري أ.، 2006، صفحة 73) (غويني، 2016، الصفحات 191-192)، واللغز حول لفظ "الصنبر (المقري أ.، 2006، الصفحات 73-75) (غويني، 2016، الصفحات 192-194)، وتبادله الرسائل المختلفة المواضيع، بنكه التلغيز مع علماء عصره كرسالة الفقيه محمد الأعمش (سعد الله، 2009، صفحة 99)، لغزاً في "رمضان" (المقري أ.، 2006، الصفحات 212-213) (غويني، 2016، صفحة 194)،ورسالة محمد الوجدي الغماد الذي أرسل إليه نظما يحتوي على

تلغيز (المقري أ.، 1993، صفحة 85)، ونذكر أيضا مراسلة العالم ابن الناصر الفاسي، الذي استطاع حل "ملغز الكتاب" (المقري أ.، 2006، صفحة 181) للمقري بمقطوعة نظمية، ومراسلة أبي الحسن الفاسي المشهور بالشامي، في طرح ملغز "الأمس" في قصيدة طويلة من ثلاثة وثلاثين بيتا (المقري أ.، 2006، الصفحات 200-201)، وقد اقتصرت إجابة المقّري في مقطوعتين، كل واحدة منهما من ثلاثة أبيات فقط، أظهر حنكته ودهاءه في فهم وحل اللغز (المقري أ.، 2006، صفحة 49، 201).

3.1.4.3 الرسائل الإخوانية:

وهي مرسالاته مع الأصدقاء والأحباب، والدافع لكتابتها يتأرجح بين تقديم التهاني في المناسبات السعيدة (كالزواج أو ازدياد مولود، أو تأليف جديد ...) أو مواساة عند فقدان عزيز بتعزية تشد الأزر، أو بغرض التوديع، أو تكون للاستفسار عن الأحوال الشخصية وأحوال البلاد، ومع أن هذه المراسلات تعتبر شخصية؛ إلا أنها تعبيرٌ صادق للتواصل الفعلي والعفوي وشهرة المقّري فمن النماذج المختارة في هذا المحل: مراسلة نظمية أرسلها عبد الرحمن بن محمد البهلول سنة 1026هـ/ 1617م للمقّري الذي كان بفاس، يستفسر فيها عن أحوالها وأحوال صاحبه، ورسالة أبو الحسن علي بن أحمد الخزراجي الفاسي الشهير بالشامي للمقري يهنئه بمولودة (المقري أ.، 2006، صفحة 214) (غويني، 2016، صفحة 182).

2.4.3 إجازات المقّري:

كان المؤرخ أبو العباس أحمد المقري من أبرز العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا عن الديار وقدموا إجازات في البلدان التي استوطنوها، أو مروا بها، لأنه صاحب المنزلة العلمية والأدبية المعروفة، فقد حضي باهتمام اهل العلم من الطلبة والعلماء الذين كانوا تسارعوا إلى طلب الإجازة منه، ومن جملة العلماء الذين أجازهم المقري بالمغرب الأقصى: العالم محمد بن قاسم الشهير بابن القاضي - أحد أعلام عائلة ابن العافية الشهيرة بفاس- وإجازته لعالم محمد بن يوسف التاملي والعالم **الحسن بن علي الفاسي** - وهو من أبرز شعراء العصر السعدي- الذي تحصل على إجازة من المقري ، العالم الرجراجي إلى المقري من أجل الحصول على إجازته، ومن تونس تاج العارفيين والجرجاني ، وقد كان للمقري نشاط واسع في الحجاز سواء في مكة أوفي المدينة المنورة، فاشتغل في التدريس وتبادل الإجازات مع العديد من العلماء، وفي الرحلة نماذج من الإجازات والخطابات مع فقهاء المدينة ومكة. نذكر على سبيل المثال: إجازة المقري لخطيب الحرم (الفقيه أحمد تاج الدين بن إبراهيم المالكي المكي)؛ اما في الحجاز ومصر فقد أجاز عدد كبير من طلبة العلم والعلماء لا يمكن حصرها في هذه الورقة البحثية. فقد أقام بالمدينة المنورة التي زارها سبع مرات وأملى الحديث بمسجدها، وتعرف على عدد كبير من علمائها فأجازهم وأجازوه، وقام في عام 1037هـ/1627م، أما دمشق فقد دخلها مرتين، الأولى بقي فيها حوالي أربعين يوما، وفيها باشر تدريس "صحيح البخاري" بالجامع الأموي، واستحسنته العامة فتكاثروا حوله، وكان يوم ختمه محتشدا بالطلاب وأعيان علماء دمشق، حتى

تمّ نقل حلقة الدرس إلى وسط الصحن، وأتي له بكرسي الوعظ (المقري أ.، 2006، صفحة 91 وما بعدها) (الفكون، 2010، صفحة 224) (المحبي، 1832، صفحة 305) (سعيدوني، 1998، الصفحات 327-329).

ش. خاتمة:

يتضح من دراسة حياة وأعمال **أحمد المقّري** أنه كان من أبرز العلماء في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وامتدت مساهماته العلمية والفكرية إلى مجالات متعددة شملت الفقه والعقيدة، والعلوم القرآنية والحديثية، والتاريخ، والأدب، والرحلة، والتراجم. وقد جمع في مؤلفاته بين الأسلوب النثري والنظمي، وأظهر دقة وابتكارًا في اختيار المواضيع، مع حرص على جمع أجود المصادر كما يتضح من مكتبته الثرية. كما عكس تواصله المستمر مع العلماء وإصداره للإجازات العلمية، وتصديه للتدريس أينما حلّ وارتحل، دوره الفاعل في إثراء الحركة العلمية والأدبية ونشر المعرفة في المغرب والمشرق.

ومن الاستنتاجات المهمة التي لهذا البحث أن المقّري تميز بتعدد أشكال الكتابة واختلاف أساليبه بين الكتب المطولة والكتيبات والرسائل، واتصف بمنهجية دقيقة في تأليف المواضيع وانتقاء أفضل المصادر، كما ساهم تواصله الدائم مع العلماء وإجازاته العلمية في تعزيز مكانته وشهرته، إضافة إلى قيادته العملية في التعليم ونشر العلم، وهي العوامل التي أكسبته مكانة بارزة وشهرة مستمرة بعد وفاته.

---

5. قائمة المراجع:

1. أبو العباس أحمد المقّري. (1988). *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب* (المجلد 7). بيروت: دار صادر.
2. أبو العباس أحمد المقري. (2006). *رحلة المقرّي إلى المغرب والمشرق*. الجزائر: مكتبة الرشاد.
3. أبو القاسم سعد الله. (2009). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 2). الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
4. أبو القاسم محمد الحفناوي. (1991). *تعريف الخلف برجال السلف* (المجلد 1). الجزائر: دار موفم للنشر.
5. أبو عبد الله محمد بن عيشون الشّراط. (1997). *الروض العطر الأنفاس بأخبار الثالحين من أهل فاس* (الإصدار 1). الرباط، الدار البيضاء، المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة.
6. أبو محمد عبد العزيز بن الحسن الزياتي. (2012). *الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة* (المجلد 2). قسنطينة، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنيانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار.

7. أحمد بن محمد المقري. (1993). *روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس* (الإصدار 2). الرباط: المطبعة الملكية.
8. عادل نويهض. (1981). *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر* (الإصدار 2). بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض.
9. عبد الكريم ابن الفكون. (2010). *منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية* (الإصدار 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
10. عبد الله الرجراجي. (2001). *فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط* (الإصدار 2، المجلد 1). الرباط، المملكة المغربية: منشورات الخزانة العامة للكتب.
11. ليلى غويني. (2016). *التفاعل الثقافي بين الجزائر وبلدان المغرب من خلال كتب الرحالة الجزائريين*. الجزائر: شركة الأصالة للنشر.
12. محمد أمين ابن فضل الله المحبي. (1832). *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* (المجلد 1). مصر: المطبعة الوهبية.
13. محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. (2017). *وقفات في حياة الحافظ أحمد بن محمد المقّري* (الإصدار 1). الرباط، المملكة المغربية: الرابطة المحمدية للعلماء.
14. محمد مخلوف. (د ت). *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*. بيروت: دار صادر.
15. مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة. (د ت). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
16. ناصر الدين سعيدوني. (1998). *من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
17. يحي بوعزيز. (1986). *أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة* (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.